دور التراث الثقافي والتربوي في ترسيخ قيم المواطنة في المجتمعات العربية

The role of cultural and educational heritage in establishing the values of citizenship in Arab societies

ابن فرحات غزالة[1]
جامعة 8 ماي 45 قالمة
مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد
benferhatghezala@gmail.com
غول لخضر
جامعة 8 ماي 45 قالمة
profghoul57@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/12/23 القبول 2021/05/21 النشر على الخط 2021/12/15
Received 23/12/2019 Accepted 21/05/2021 Published online 15/12/2021

ملخص:

في ظل الهيمنة التي أصبحت تعيشها الكثير من بلدان العالم ولا سيما البلدان العربية والإسلامية بفعل تأثير ثقافة العولمة ومخلفاتها، وأمام تراجع الإحساس والشعور بالانتماء الذي أصبح يميز أفراد المجتمع وفي مقدمتهم الشباب، صار من الضروري إعادة فتح النقاش حول جملة من المفاهيم والقيم ذات الصلة بهوية ومقومات الأمة منها " الوطنية، المواطنة والانتماء "باعتبارها مقومات المواطن الصالح، وتوضيح الفرق بينها خاصة وأنها أصبحت تعرف تداخلاً كبيراً في استخدامها، بل إن كثيراً من الباحثين يستخدمون مفهومي الوطنية والمواطنة بشكل ترادفي للدلالة على معنى واحد. وهنا تبرز أهمية هذا المقال في فك هذا اللبس من جهة وإبراز أهم الآليات المعتمدة في غرس هذه الأحاسيس في نفوس الأجيال القادمة (الأسرة والتربية)، عساها تتجسد في علاقاتهم مع أوطانهم.

الكلمات المفتاحية: المواطنة – الوطنية – الانتماء – التراث – الثقافة.

Abstract:

Given the dominance that many countries live in the world, at different levels due to the impact of the culture of globalization and its remnants, especially Arab countries, and facing a decrease in feeling of belonging that has become characteristic of members of the community, especially young people, It has become necessary to reopen the debate on a series of concepts and values related to identity and elements of the nation, including nationalism, citizenship and belonging as components of a good citizen. But also to clarify the difference between them, especially since they have become known to overlap in great use, and also many researchers use the concepts of patriotism and citizenship in tandem to designate a only meaning. The importance of this article is to undo this confusion and highlight the most important mechanisms adopted to instill these feelings in future generations, hoping that they will be reflected in their relationships with their country.

Keywords: - Citizenship - National - Belonging - Heritage - Culture.

[1] المؤلّف المراسل: ابن فرحات غزالة البريد الإلكتروني: benferhatghezala@gmail.com

1. مقدمة:

من مخلفات العولمة بروز قضايا ومفاهيم جديدة لم يكن يهتم بها في السابق كتكوين جماعة عالمية واحدة وإنسان عالمي يتم التعامل معه من زاويتين:

– **الأولى:** كونه متساويا مع جميع أفراد البشر في الحقوق والعدالة والحرية، لخلق نوع من الاتحاد والتعاون بين جميع أفراد البشر على اختلاف لون بشرتهم، لغتهم أو انتماءاتهم العرقية أو الدينية، فيصبح الانتماء إلى جماعة بشرية واحدة قاسمها المشترك الإنسانية.

– **الثانية:** كونه خاضعا لمقتضيات التطور العلمي والتكنولوجي الحديثة، يجد نفسه عاجزا عن الوقوف في وجه آليات السيطرة والنفوذ والتحكم بقدراته المادية والفكرية، مجبرا في الوقت ذاته على التخلي عن الكثير من انتماءاته وتراثه وهويته التي اكتسبها عبر تاريخ طويل.[1]

وقد أثارت هذه الوضعية الحضارية الجديدة الكثير من الجدل حول كيفية ايجاد خيارات استراتيجية تساعد على التعامل معها خاصة بالنسبة للفرد العربي، نظرا للمشكلات التي أصبحت تطرح على مستوى الهوية وروح الانتماء وحب الوطن وغيرها، الأمر الذي جعل **مفهوم المواطنة** من أكثر المفاهيم والمصطلحات حاجة إلى الإثارة والفهم ومن ثمة التجسيد، ذلك أن الانتماء حاجة متأصلة في طبيعة النفس البشرية. كل هذه العوامل تؤكد ضرورة طرح هذا المفهوم الحيوي لتحليل متغيراته وكيفية الحفاظ عليها، بهدف تعزيز مقومات الأمة التي ينتمي إليها الفرد. فالمواطنة شعور يحتاج إلى مقوّمات تعزّزه كالتراث الثقافي الذي يكتسي أهمية كبيرة ويعتبر باعثا لتقوية الشعور بالانتماء ومن ثم تحقيق الإحساس بالمواطنة وبلورته وترقيته في الاتجاه الصحيح.

فالمجتمعات العربية تملك تراثا ثقافيا غنيا ومتنوعا، إلاّ أنه للأسف الشديد غير مستغل بكيفية موضوعية وعقلانية تمكن الفرد العربي أن يكون حقيقة **قوة فعّالة في العالم بأجمعه،** لذلك كان لزاما علينا وضع خطة محكمة تتيح للأجيال الصاعدة التعرّف على تراثهم الثقافي عن قرب والحفاظ عليه، لكي تعي أنه لكل شعب ولكل أمة ثقافتها الوطنية، والتي تعبر عما يكتسبه الفرد من عادات وقيم وأعراف ومعتقدات وفنون من المجتمع الذي يعيش فيه. ولكي يعرف أن الثقافة الوطنية لها خصوصياتها ومميزاتها التي تعطي الفرد هوية ثابتة عبر الزمان وهي التي تحدد مرجعياته وتساهم بشكل فعاّل في تعزيز انتماءه للمجتمع الذي ينتمي إليه. لذلك نجد بعض المجتمعات وبعد تفطنها للخطر الذي يحق بها، قد أصبحت تستثمر طاقتها في دعم ثقافتها الوطنية، للتصدي للنموذج الغربي المهيمن ولمنع سيطرة الثقافة الغربية. ولا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نطرح التساؤلات التالية:

هل المجتمعات العربية والإسلامية تعي هذا الخطر الاستراتيجي الذي يريد النيل من خصوصياتها الثقافية ومقوماتها الوطنية؟ وما هي السبل لمقاومة هذا الخطر والحفاظ على مقومات الأمة أمام هذه الهجمة الشرسة لثقافة العولمة وتداعياتها على التراث الثقافي والمواطنة؟ وما هي آليات الحفاظ على قيم المواطنة وتعزيزها في ظل هيمنة ثقافة العولمة؟

وقبل الإجابة على هذه الأسئلة يجب طرح بعض المفاهيم المتداولة في مجتمعاتنا العربية والتي يعتريها الكثير من الغموض والالتباس في وعي الأفراد، وهذا من شأنه أن يحدث خللا في الممارسات السلوكية. من هنا يبرز الدور الإيجابي المنتظر من الباحثين والعلماء لإزالة

[1]– حنفي مصطفى، النقد الحضاري في الفكر العربي المعاصر، (منشورات نادي الكتاب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 2002)، ص 23.

هذا اللبس ورفعه والإسهام في تشكيل وعي مجتمعي يخدم علاقة الفرد ببيئته والعالم الذي يحيط به، وبذلك يتشكل مفهوم المواطنة كإطار للمشاركة الفاعلة والواعية في خدمة المجتمع وتنميته. وبداية لهذا التحديد يجب أن نميز بين مجموعة المفاهيم التالية: **الوطنية، المواطنة، والانتماء.**

2. الوطنية – المواطنة – الانتماء

لاحظنا من خلال اطلاعنا على مختلف الأدبيات المهتمة بموضوع الوطنية والمواطنة وجود بعض من الإبهام واللبس إن لم نقل الخلط في تحديد هذين المفهومين والمفاهيم الأخرى المرتبطة بهما، الأمر الذي سيخلق حتما مشكل للعامة من الناس في فهمهما. لذا ارتأينا من خلال هذا العنصر إدراج محاولة لتحديد كل من مفهوم المواطنة والوطنية والانتماء وإبراز مدى التداخل الموجود بينها، عسى أن تتضح الصورة بالنسبة للقارئ.

1.2. الوطنية:

يجمع العديد من الباحثين أن الوطنية اصطلاح حديث، تزامن الاهتمام به مع ظهور الدولة الحديثة وحدودها الجغرافية والسياسية. ولفظ مواطن قد تبلور بعد الثورة الفرنسية سنة 1789م. ويتفق قاموس اللغة الإنجليزية مع الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية في تعريف الوطنية بأنها حب الوطن والولاء له، وأنها تشبه القومية من حيث كونها عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه. ونشير هنا إلى أن لفظ الوطن ذو مدلول واسع قد يراد به الوطن الصغير مثل القرية التي يقيم بها الفلاح، أو القبيلة التي ينتمي إليها البدوي، أو يراد بها الوطن الدولة بمعناها الحديث.[1] وتعرفها الموسوعة العربية العالمية بأنها تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة.[2] كما يؤكد النجار: " فالوطنية تدل على معاني ضرورية في حياة الإنسان وتشمل فضل الوطن عليه وواجب الإنسان نحو وطنه في آن واحد، بما يمليه الدفاع عنه وبذل المال والنفس من أجله، والعمل الدائب في سبيل رفعته ونهضته وتقدمه. والقاسم المشترك في تلك المعاني موجود في دخيلة غالبية الناس، فيما يجعل قيامها في مرتبة الأمور المسلم بها. "[3]

وعليه يمكن القول إن الوطنية هي عملية فكرية أو الإطار الفكري النظري للمواطنة. فإذا كانت الوطنية شعور يتم على المستوى الداخلي (الوجدان) بين الفرد ونفسه، نجد أن المواطنة هي ممارسة عملية ومشاركة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي. فالوطنية وجود بالفكر تحوله المواطنة إلى وجود بالفعل (العمل على مواجهة العوائق والمشكلات)، حيث يتكامل معنى التجريد بالتجسيد، على اعتبار أننا نجد تفرقة ضرورية بين أن يكون الفرد مواطنا بحكم جنسيته أو مكان ولادته أو غيرها من الأسباب، وبين أن يكون لديه وطنية أي انتماء وحب وعطاء للمكان الذي يعيش فيه. **فالوطنية هي تلك الطاقة الدافعة للعمل والنضال من أجل الوطن،** وهي شعور جمعي ومشترك بين أفراد الأمة الواحدة والذي يملئ قلوب الناس بحب الجماعة وحب الوطن والتضحية من أجلهما.

---

[1]- خضر لطيفة، دور التعليم في تعزيز الانتماء (دكتوراه منشورة)، (عالم الكتب، القاهرة، 2000)، ص 86.

[2]- الموسوعة العربية العالمية، (أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996)، ص11.

[3]- النجار مصطفى عبد القادر وآخرون، تطور الفكر القومي العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986)، ص-ص 25-29.

2.2. المواطنة:

تعتبر المواطنة مصطلحا معاصرا وتعريب لكلمة Citizen ship التي تعني حسب دائرة المعارف البريطانية: "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق (متبادلة) في تلك الدولة متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات." [1] وقد أثارت عملية تحديد هذا المفهوم جدالا كبيرا، لذا نجده يختلف تبعا للزاوية التي نتناوله منها كما يتغير أو يتأثر بهوية صاحب التعريف وهدفه. فمفهوم المواطنة حسب النظريّة الفرنسيّة كما دعا إليها أصحابها في شعارهم تقوم على المبادئ الثلاثة الشّهيرة: العدل، الإخاء والمساواة، المعروفة بشعار الثورة الفرنسية التي نظّر لها الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو J. J. Rousseau، وكانت ثمرة لأفكاره ولكن مات قبل قيامها حيث نالت رواجا واسعا في العالم بأسره. وكانت تنادي بالمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، والمساهمة في تحقيق المصالح العامّة وفق إرادة الجميع. [2]

أما التعريف الإسلامي للمواطنة فينطلق من خلال القواعد والأسس التي تبنى عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة وهما الوطن والمواطن، وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة وهم الأفراد المسلمون، الحاكم والإمام. وتتوج هذه الصلات جميعا الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى. وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام وهي (الوطن) وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم وهم (الأفراد). [3]

وفي محاولة لتبسيط معنى هذا المصطلح، تشير الموسوعة العربية العالمية بأن المواطنة هي اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن. [4] فهي كما يقول الباحث الجزائري الطيب بوقرة لا تقتصر على تمتع الفرد بما يقدمه له المحيط العام، وإنما تعني كذلك المشاركة الفعالة لهذا الأخير في الشؤون العامة للمجتمع. [5] وبذلك تظهر المواطنة كتجسيد لعلاقة تفاعلية بين الفرد والوطن الذي يعيش فيه وهو ما أكده علماء الاجتماع في تعريفهم للمواطنة في المجتمع الحديث، على أنها علاقة اجتماعية تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسي (الدولة)، حيث تقدم الدولة الحماية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأفراد عن طريق القانون والدستور الذي يسوي بين الأفراد ككيانات بشرية طبيعية، وفي المقابل يقدم الأفراد الولاء للدولة ويلجئون إلى قانونها للحصول على حقوقهم. وبذلك تبرز ضمن هذا التعريف آلية التعاقد (العقد الاجتماعي بين الفرد والدولة)، حيث يفترض أن تكون الحكومة التي تسير الدولة هي المسؤولة عن ترسيخ الشعور بالمواطنة. فإذا أخلت بشروط العقد ولم تؤمن الحماية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأفراد ولم

---

[1]- صلاح الدين محمد أبو الرب، السياسة الإسلامية والإسلام السياسي، (دار الخليج، عمان، 2017)، ص66.

[2]- لبوز عبد الله، مفهوم المواطنة بين التأصيل الإسلامي والحداثة الغربية، كتاب أعمال الملتقى الدولي السنوي حول التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، 13 - 17 /2018/07، مركز جيل للبحث العلمي، لبنان، ص 24.

[3]- القحطاني سالم، التربية الوطنية مفهومها أهدافها تدريسها، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد 66، 1998، ص 12.

[4]- الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص 311.

[5] - BOUGUERRA Tayeb, La citoyenneté : sa définition, ses lieux et conditions d'exercice, Tréma , Faculté d'Éducation de l'université de Montpellier, n°15-16, 1999, P.P. 69-72 in : http://journals.openedition.org/trema/1712 . Consulté le: 10/11/2019.

تساو بينهم عمليا أمام القانون، كان من الطبيعي أن يضعف إحساس الأفراد بشعور المواطنة والولاء لقانون المجتمع، وأن يبحثوا عن مرجعية أخرى تحميهم أو تقدم لهم شعورا ولو كان وهميا بهذه الحماية، كالعودة إلى الارتباط بالجذور الدينية أو الطائفية أو العائلية أو القبلية أو العرقية أو الإقليمية...[1]

وتبرز المواطنة في أبسط سلوكات الأفراد اليومية حيث يقول عنها فرانسوا أوديجي (F. AUDIGIER) وهو باحث مهتم بقضية المواطنة في المجتمع الفرنسي: المواطنة موجودة في كل مكان فهي تتجسد في كل فعل له بعد اجتماعي وبالتالي مدني: تبدأ من أبسط الحركات كرمي الأوساخ في المكان المخصص لها، إلى احترام قانون المرور ودفع الضرائب (لا يوجد أحد فوق القانون)، وصولا إلى التصويت وتأكيد الاختيارات والمشاركة في الحياة والنقاشات العامة. وبالتالي فهي ليست إلا ممارسة للحقوق والحريات واحترام للالتزامات والواجبات. [2]

نستخلص مما سبق أن مفهوم المواطنة عادة ما يكون مقرونًا بالسّعي إلى المساواة والمطالبة بالعدل والإنصاف بالنّسبة لجميع من يحمل جنسيّة الدّولة، على اعتبار أنّ المواطنين في الدّولة يتمتعون جميعًا بحقوق مدنيّة وسيّاسيّة واجتماعيّة، كما يتحمّلون واجبات متساوية دون تمييز (المساواة في الحقوق والواجبات).

3.2. الانتماء:

إن الانتماء كمفهوم يدخل ضمن دائرة المفاهيم النفسية – الاجتماعية، ويعني الانتساب إلى الشيء واعتباره جزء من الفرد (وفي نفس الوقت الفرد جزء منه). والحقيقة أن دافع الانتماء إذا توافر لدى الفرد وتحفّز يبلغ من القوة بما يستطيع أن يعدّل كثيرا من سلوكاته، حتى تصبح مطابقة لما يرتضيه المجتمع. فعندما ينضم الفرد إلى جماعة ما، يجد نفسه في كثير من الأحيان مضطرا إلى التضحية بكثير من مطالبه الخاصة ورغباته في سبيل الحصول على القبول الاجتماعي من أفرادها، فنجده يساير معاييرها وقوانينها وتقاليدها إلى درجة التوحد، لتصبح الجماعة كأنها امتداد لنفسه يسعى لمصلحتها ويبذل كل الجهود من أجل إعلاء مكانتها، فيشعر بالفوز إذا فازت أو بالأمن كلما أصبحت آمنة. والانتماء الوطني يعتبر من أوضح نماذج التوحد مع المجتمع حيث يلاحظ تأثير شخصية الأمة على شخصية الفرد وتطابق شخصيته مع النمط الثقافي السائد. أما إذا لم يتوفر دافع الإحساس بالانتماء يصبح الفرد في حالة حياد عاطفي بالنسبة للآخرين أو المجتمع، ومعنى ذلك إما أن ينحصر اهتمامه في ذاته أو يصبح في حالة ركود لعدم توفر الدافع على أداء فعل معيّن. ولعل أنقى حالات الانتماء وأرقاها الانتماء الفكري والذي يتجاوز في مضمونه كل الحالات الأخرى، وهو أساس الاستقرار. [3] وقد ورد في **معجم العلوم الاجتماعية** " أن الانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة، يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها مثل الأسرة أو النادي أو الشركة." [1]

---

[1]- صابر أحمد عبد الباقي، الانتماء، في:
http://drsaber.blogspot.com/2009/04/blog-post_30.html. Consulté le : 12/11/2019.

[2]- AUDIGIER (F.), Education et citoyenneté, « Educations », Revue de diffusion des savoirs en éducation, n° 16, 1998, P.2.

[3]- صابر أحمد عبد الباقي، الانتماء، في:

فالانتماء إذن هو شعور لدى كل فرد يحس من خلاله أنه جزء من المجتمع الذي يعيش فيه ويفتخر بارتباطه به. لذلك اعتبر مفهوم الانتماء الاجتماعي واحدًا من المفاهيم المركزية التي تحدَد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان، يقابله على الضد تماما **مفهوم الاغتراب الذي يعني الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن جماعته**. فالشعور بالانتماء يعد من أهم دعائم المجتمع التي تحافظ على استقراره ونموه، حيث يمكن أن نستدل عليه من خلال المشاركة الايجابية في أنشطة المجتمع، الدفاع عن مصالحه والشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء للمجتمع. فأساس الإحساس بالانتماء هو مشاركة الجميع في مواجهة المواقف ومعالجة المشكلات التي تعترض حياتهم، لتصبح العلاقات الوثيقة مع الآخرين من الضروريات، كونها تساعد الفرد على حل مشاكله وإرضاء حاجاته التي لا يستطيع حلها وإرضائها بمجهوده الخاص، فيشعروه بالأمن ويزيدوا من احترامه لنفسه. وهنا تبرز أهمية الانتماء على المستوى الاجتماعي باعتباره العمود الفقري لتماسك الجماعة وتضامنها، وطالما أن الجماعة تحقق حاجات الفرد، ليمكنها أن تؤثر على أفكاره وسلوكه عن طريق تلك الفوائد التي يحصل عليها من وراء انتمائه لها. [2]

يتضح مما سبق أن الشعور بالانتماء يشير إلى إحساس الفرد بالانتساب الحقيقي لوطنه واعتزازه بهذا الانتماء الذي يجسد المحبة الكبيرة له، والتي تظهر عبر مختلف السلوكات التي تحاول التفاعل مع احتياجات هذا الوطن من حماية وتضحية لأجله، والتي تظهر في مختلف المواقف والأفعال التي تهدف إلى حماية هذا الوطن ورقيه وتقدمه. والحقيقة المؤكدة أن هذا الإحساس لا ينبع من العدم، إنما هو نتاج لروافد متعددة من تراث ثقافي وأدبي اكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية التي اكتسبها طوال حياته والتي تستمد مكوناتها ومبادئها من مختلف مقومات المجتمع وفي مقدمتها تاريخ الأمة وتراثها الثقافي. فالمجتمع الذي لا تاريخ له ولا تراث ثقافي، هو مهدد في وجوده وفي مستقبله، فكيف نريد لأفراده أن يبنوا مستقبلهم؟ وهنا تبرز أهمية تلقين التراث الثقافي للأجيال القادمة، لما له من أهمية في ترسيخ قيم المواطنة، خاصة وأن المجتمع يواجه تحديات كبرى وعلى رأسها تحدي العولمة، بما تمثله من قدرة كبيرة على الانتشار وكذا احتكار للوسائل والوسائط الإعلامية التي قضت بها على الحدود المادية والمعنوية ومن ثم على خصوصية المجتمعات وتراثها الثقافي. والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان في هذا المقام هو: ما هي تداعيات ثقافة العولمة على التراث الثقافي للمجتمعات؟

3. ثقافة العولمة وتداعياتها على التراث الثقافي والمواطنة:

برزت في العقدين الأخيرين دعوات كثيرة إلى ضرورة الحفاظ على التراث الثقافي للشعوب وذلك بعد التفطن لأهمية هذا الأخير في مقاومة التأثيرات المتنامية للعولمة من جهة، وأهمية الحفاظ على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات من جهة أخرى. الأمر الذي

---

http://drsaber.blogspot.com/2009/04/blog-post_30.html. Consulté le : 12/11/2019.

[1] - بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (مكتبة لبنان، بيروت، 1978)، ص 16.

[2] – صابر أحمد عبد الباقي، الانتماء، في:

http://drsaber.blogspot.com/2009/04/blog-post_30.html. Consulté le : 12/11/2019.

يتطلب شيء من الضبط والتحديد بهدف فهم هذا المصطلح وتشعباته. ففي اللغة تعني كلمة تراث الإرث أو الميراث وهي تدل على التقاليد والأمجاد القومية والشواهد الحضارية والثقافية الموروثة عن الأجداد، فنقول مثلا: تراث بلد أو تراث شعب. [1]

أما في الاصطلاح يعرف التراث الثقافي بصفة عامة بأنه: " جملة ما خلفه السلف للخلف من أمور مادية ومعنوية. " [2] ويدخل في هذا الإطار كل ما ورثته الأمة وتركته من منتوج فكري وحضاري. ويرى الفيلسوف المغربي **محمد عابد الجابري** أن اللفظ "**تراث**" قد سجل حضوره بعد اليقظة العربية الحديثة التي عرفتها الأقطار العربية وهو يتخذ عنده معنى " **الموروث الثقافي والفكري والديني والفني**. [3] " فهو الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب. وهذا التعريف يحاول أن يراعي الشمولية في تحديد التراث، فهو يضم مقومات التراث جميعها، الثقافية منها مثل: العلوم والآداب والتاريخ واللغة والدين والجغرافية، والعوامل الاجتماعية مثل: الأخلاق والعادات والتقاليد، ومن ثم العناصر المادية: كالعمران، وأخيرا ما يتضمنه من تراث شعبي ويتمثل في المكتوب والشفوي واللغوي وغير اللغوي." [4]

فالجزائر تملك زخما كبيرا من التراث، إلاّ أنه للأسف الشديد غير مستغل بكيفية علمية دقيقة، وذلك لعدّة أسباب نذكر منها: عدم الوعي بأهمية التراث، ووجود فهم خاطئ لقراءة هذا التراث الذي صوّرته بعض الدراسات الغربية بأبشع الصور وأقبح الأحكام وأخطرها، وهي نابعة من الحقد الدفين الذي تكنه للجزائر خاصة وللمسلمين عامة. لذلك كان لزاما علينا وضع خطة محكمة تتيح للأجيال اللاحقة التعرّف على تراثهم المجيد عن قرب والحفاظ عليه. [5] خاصة وأن عناصره المادية والمعنوية حاضرة باستمرار على مستوى الوعي الفردي والجماعي، وبذلك كان من المستحيل الحديث عن انفصال بين ماضي الأمة وحاضرها، لأنه ماضي مستنبط من تكوينها الداخلي ولا يمكنها القفز عليه وإلاّ فقدت هويتها وشخصيتها المستقلة والتي تبلورت منذ ما يقارب تسعة قرون مضت. فالأمة إذا أرادت أن تستثمر في المواطنة وتجعل منها أحد خياراتها الرئيسية وجب عليها وضع نصب عينيها أن معرفة التراث هو عامل فعّال في بعث الشعور بالانتماء، وإنماء الروح الوطنية لدى الأفراد، وتقوية روابط التواصل بين الشعب وتاريخه. وفي بعث الشعور أو إعادة بعث الوطنية في نفوس من يعتريهم الشك في انتمائهم، أو يشعرون بالنقص اتجاه ماضيهم، لأن المواطنة كشعور والتزام معرَضة للانحلال طالما أن الجماهير جاهلة بتراثها الفكرية أو غير مقدرة لتراثها الذي طمس جزء كبير منه عن قصد وهو الأمر الغالب، أو عن جهل وسذاجة وسوء قراءة وتقدير. لذا كان من الطبيعي إدراك جدلية العلاقة بين التراث الثقافي والشعور بالانتماء والعمل في الاتجاه الذي يسمح برعاية هذا التراث والعناية به ليس للفسحة الفكرية أو الوقوف على الأطلال، وإنما المشاركة في بناء دولة حديثة والحفاظ على مقوّماتها الأساسية في الحاضر بمعرفة الماضي للانطلاق منه في معركة النهوض بالمستقبل.

---

[1]– أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (دار المشرق، بيروت، ط2، لبنان، 2001).

[2]– حنفي حسن، التراث والتجديد، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 2002)، ص 13.

[3]– الجابري محمد عابد، التراث والحداثة، (المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998)، ص 23.

[2]– وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002)،

[3]– سعيدوني معاوية، من أجل محافظة واعية على تراثنا العمراني (قراءة في مفهوم التراث العمراني)، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد الأول، 2001، ص 233.

ومن هذا المنطلق كان يجب التصدي لكل مشروع يهدف إلى تزوير التراث الثقافي الطبيعي للمجتمع الجزائري ووضع استراتيجية من شأنها أن تربط الشباب بتراثه الثقافي والتمسك به والرغبة في الحفاظ عليه في الحاضر وجعله لبنة في بناء صرح المستقبل. فالتراث ليس هو "الماضي بكل ما حفل به من تطورات في مختلف المجالات وما شهده من أحداث تعاقبت عبر العصور، ولكنه الحاضر بكل تحولاته والمستقبل بكل احتمالاته، إنّه يمتد في حياتنا وينتقل معنا إلى المستقبل، فهو جزء منا لا نستطيع تجاهله أو التنصل منه، وبذلك يصبح سمة أصيلة من سمات الهوية، به تكتمل عناصرها وبصبغته تصطبغ."[1] وعليه يصبح من الغباء التفكير (كما يأمل البعض) في فصل الإحساس بالوطنية عن التراث الثقافي للمجتمع. فكلاهما مترابطان إذ لا وجود لوطنية دون تاريخ تستند إليه ولا وجود لتراث إذا لم يساهم في بناء الذات الوطنية.

والغريب أن بعض الشوفينيين والحاقدين عند الخوض في هذه المسألة، يحاولون تفسير وجود قطيعة بين أمّتنا وتراثها بفرضية لا مبرر لها مفادها أن الجيل الصاعد يعزل نفسه بنفسه عن ميراث الفكر العربي والاسلامي، وأن الأجيال الصاعدة قد أدارت ظهرها لتراث أمتها. والحقيقة أن الهوّة مفتعلة والقطيعة مصطنعة، ترجع إلى أسباب خارجة عن إرادة واختيار الشباب، ترتبط بالدرجة الأولى بنقص وسائل البحث في هذا التراث وجمود المناهج التربوية التي يقع على عاتقها نقله إلى الأجيال اللاحقة. هذه المناهج التي خولت لها مسؤولية الإشراف على " **تثقيف** " و" **تعليم** " الأجيال الصاعدة، نجدها في كثير من الأحيان تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إقامة حواجز بين مثقفينا وبين إرثهم الثقافي، فتخرج تلك الأجيال في ظل تلك البرامج المجردة جاهلة بميراثها الفكري، لا تحتفظ في أذهانها إلاّ بقوالب غامضة وصور جامدة لا حركة ولا حياة فيها. وهو الأمر الذي يسقط ظله على أداء مجتمعاتنا، التي كثيرا ما تلعب دورا عكسيا في بعث الشعور بالاغتراب في نفوس الأفراد أمام التحديات المعاصرة وأهمها تحديات ثقافة العولمة، بدلا من بث روح الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن وإلى الأمّة، والدفاع عنها بكل ما أوتي من قوة.

وتعد ثقافة العولمة أحد المتغيرات الأساسية التي اعتمدتها العولمة في الانتشار والسيطرة على المجتمعات حيث يمكن تعريفها على أنها: "دمج ودمقرطة ثقافات العالم واقتصادياته وبنياته التحتية، من خلال الاستثمارات الدولية وتنمية تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وتأثير قوى السوق الحرة على الاقتصاديات المحلية والإقليمية والعالمية." [2] وهذا يعني "إقحام الجميع في دخول ترسانة الآلة العالمية بسبب الثورة الجامحة للمعلوماتية وتطور تقنية الاتصالات، وبذلك يكون مصير الإنسانية مُوَحَّداً" [3] لا مجال فيه للتنوع الثقافي والاختلاف. لتصبح بذلك ثقافة العولمة نتاج للعولمة الإعلامية الغربية بزعامة أمريكا على الخصوص، مستخدمة في ذلك الوسائل التقنية والتكنولوجية الحديثة ومنها تقنيات الاتصال والإعلام، في نشر الأفكار التي تروّج للنموذج الثقافي الغربي، مما نتج عنه اغتراب ثقافي لدى العديد من المجتمعات وخاصة العربية والاسلامية، وساهم في القضاء على بعض المقوّمات والخصوصيات الثقافية الوطنية

[1] – التويجري عبد العزيز بن عثمان، التراث والهوية، (منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة–إيسيسكو، الرباط، 2011)، ص7.

[2] – وكك الحسين، العولمة من منظور إسلامي–أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات المترتبة عن العولمة، سلسلة الدورات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، الدورة الخريفية سنة 2001، ص–ص 95–109.

[3] – الشيباني جمال نصر الطيب، العولمة مفهومها وأسبابها وآثارها على التجارة الخارجية للدول العربية، المؤتمر الأول حول العولمة وأبعادها الاقتصادية، 2000، جامعة الزرقاء–الأردن، ص–ص 329–341.

لهذه المجتمعات. وهكذا بدأ مفهوم الخصوصية الثقافية يأخذ أهمية كبيرة في سياسات الحكومات للدفاع عن ثقافتها وهويتها الوطنية.[1]

كل هذه التغيرات والتحولات تجعل من اللزام علينا أن نفكر جديا وبأسلوب علمي في كيفية التعامل مع التراث بمنهجية تتسم بالوضوح في الرؤية والطرح والوسائل والإجراءات الكفيلة باستيعابه ... فمن الواجب أن يكون التراث حاضرا بيننا في كل حين وفي كل وقت، لا أن نعود إليه إلاّ في فترة الأزمات وأوقات الشدائد، ثم يزول بزوال مفعول هذه المحن. علينا أن نقرأ تراثنا بعيون عربية جزائرية لا بنظارات الكتابات الاستشرافية، والتغريبية...[2] ومع ذلك نؤكد ما قاله الباحث **إدريس هاني** على أن ثقافة التفتح على الآخر واقتباس ما يوافق قيمنا ومبادئنا أمر مهم جدا، فهو يخدم التراث وينزع عنه أي شائبة، لأن تلقيح التراث بالوافد الإيجابي يعد أمرا إيجابيا يضمن لنا التعايش بين التراث والحداثة (الأصالة والمعاصرة). ومن هنا تعين البحث عن علاقة الحداثة بالمضمون الثقافي العربي الإسلامي، كخطوة نظرية وتأسيسية لمشروع حداثة تستمد مقوماتها من وعيها التاريخي وثقافتها الخاصة وتقوم على أساس تماسك الهوية العربية الإسلامية. [3]

فثقافة كل شعب لها خصوصياتها ومميزاتها التي تعطي للفرد هوية ثابتة عبر الزمان، وهي التي تحدد مرجعياته الاجتماعية والاخلاقية والسياسية وتساهم بشكل فعّال في تعزيز انتماءه لمجتمعه وامّته. ونظرا لعدم قدرة معظم الدول على التصدي لثقافة النموذج الغربي المسيطر، راحت هذه الدول تتسلح بدرع ثقافتها الوطنية لمنع سيطرة ثقافة العولمة وتداعياتها الخطيرة على المجتمعات. فكما سبق وأن أشرنا، المواطنة لا ولن تتحقق بمعزل عن الإحساس بالانتماء الذي يتدعم من خلال معرفة وتعزيز التراث الثقافي المادي والمعنوي ومنه القيمي. كما أن الإحساس بالانتماء لا يمكن في أي حال أن يحدث إذا لم نوفر له الظروف والوسائل المناسبة، الأمر الذي يدفعنا للاستفسار حول إسهاماتها في الحفاظ على هوية الأمة والدفع بقيم المواطنة إلى البروز.

4. أليات الحفاظ على قيم المواطنة:

سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى آليتين نعتبرهما أساسيتين في الحفاظ على قيم المواطنة وهما **الأسرة والتربية**. مع الإشارة إلى كون هذا الاختيار لا ينفي أو يقلل من أهمية الآليات الأخرى والتي لا تقل تأثيرا من هذين العاملين.

1.4. دور الأسرة في الحفاظ على قيم المواطنة:

إن الحديث عن المواطنة يعود بنا إلى التربية الأسرية. ومما لا شك فيه أن مرحلة الطفولة تعد من أهم المراحل وأكثرها تأثيرا في حياة الفرد المستقبلية، إذ يتوقف عليها تحديد المعالم الرئيسية لشخصيته من خلال ما يكتسبه من خبرات وقيم واتجاهات، أي من ثقافة تربوية تساعده في تكوين شخصيته. ومن المتفق عليه بين المشتغلين بعلم النفس أن الأسرة تلعب دورا بالغ الأهمية في إعداد الفرد وتأهيله للقيام بأدواره ووظائفه داخل النسق الاجتماعي العام (حيث تمثل الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التي

---

[3]-الخولي محمد وآخرون، التربية وبناء الإنسان المعاصر، (دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003)، ص –ص 296 – 297.

[2]- سعيدوني معاوية، مرجع سابق، ص –ص 242 -243.

[3]– إدريس هاني، جدل الضرورة والحرية: مشكلة الحداثة في الثقافة العربية الإسلامية ومسألة تعدد الثقافات، مقاربة في المنهج، مجلة الكلمة، بيروت، العدد 24، 1999، ص 46.

تحتضن الطفل منذ اللحظات الأولى لخروجه إلى الحياة وخلال كافة مراحله العمرية)، ورغم كونها تؤدي مجموعة من الوظائف الأساسية، إلاّ أن الوظيفة التربوية وخاصة فيما يتعلق بعملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية ومنح الشعور بالحب والانتماء، لا تزال هي الوظيفة الأساسية التي لا يمكن لأي مؤسسة أخرى القيام بها، خاصة خلال السنوات الأولى من عمر الطفل، والتي تعد من وجهة نظر المتخصصين مرحلة أساسية في نقل قيم المجتمع إلى الطفل وتأصيل العمليات الخاصة بالتطبيع الاجتماعي، التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في الأدوار والاتجاهات والقيم والمهارات التي تشكل شخصيته. ومن أهم عمليات التطبيع الاجتماعي التي تقوم بها الأسرة تأصيل الانتماء، التي تعني أن الفرد منذ طفولته المبكرة يحيا في ظل مجموعة من القيم والأفكار والمبادئ التي تترسب في وجدانه، وبذلك يصبح الفرد منتميا إلى المكان وإلى الأسرة وإلى الجماعة وإلى المجتمع والوطن. وتعتبر الحاجة للانتماء من الحاجات المهمة التي تشعر الفرد بأنه جزء من جماعة معينة سواء كانت الأسرة، جماعة الرفاق أو الجماعة المهنية، وأنه جزء من وطن معين. وينمي هذا الشعور الاعتزاز والفخر بانتماء الفرد لهذه الجماعة، ويعدّ إشباع حاجات طفل ما قبل المدرسة وتقبله لذاته وشعوره بالرضا والارتياح أولى مؤشرات انتمائه للجماعة.

فالحاجة للانتماء من أهم الحاجات التي يجب أن تحرص الأسرة على إشباعها لدى الطفل لما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة يجب أن يسلكها الطفل منذ صغره وحتى بقية مراحل عمره، لأن فقدان الانتماء يعتبر من أخطر ما يهدد حياة أي مجتمع وينشر الأنانية والسلبية. وفي المقابل يؤدي الانتماء إلى التعاون مع الغير والوفاء للوطن والولاء له، والذي يظهر في شكل عطاء وتضحية وتعاون مع الآخرين، وهذا يلقي على الأسرة مسؤولية كبرى نحو التركيز على إظهار بطولات القادة والزعماء في الدفاع عنه. وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثرا إيجابيا في تكوين الشعور بالأمن وتطور مفهوم الذات الإيجابي عند الطفل[...] خاصة وأن مفهوم الطفل عن ذاته يكتسبه في مراحل النمو الأولى وتلعب الانفعالات مع الأشخاص المهمين في حياته (خصوصا والديه)، دورا كبيرا في ذلك. فمفهوم الذات يتأثر إلى حد كبير بالعلاقات الأسرية القائمة بين الطفل ووالديه، فالفروق في الأجواء الأسرية وطرق التنشئة تحدث فروقا بين الأطفال في مكونات الشخصية، وفي تقدير هؤلاء الأطفال لأنفسهم، وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثرا إيجابيا في تكوين الشعور بالأمن وتطور مفهوم الذات الإيجابي عند الطفل." [1]

إن الشعور بالانتماء يتولد من إشباع حاجة الطفل إلى القبول داخل بيئته، فالمطلوب من الأسرة قبول الابن دون ربط هذا القبول بإنجازات معينة يقوم بها. وقد أظهرت نتائج الدراسات التربوية أنه كلما وفرت الأسرة جوا مرنا يتميز بالديمقراطية في التعامل بين أفرادها، أدى ذلك إلى تحقيق توازن وجداني وتكامل نفسي في شخصية الطفل، كالجرأة، والثقة بالنفس، والميل إلى المبادرة، والروح النقدية، والإحساس بالمسؤولية، والقدرة على التكيف الاجتماعي. وهي كلها قيم تندرج ضمن الظروف المهيئة لتكوين المواطن الصالح. وهنا تأتي مسؤولية الأبوين في غرس بذور المواطنة الصالحة في نفوس الأطفال، وتنميتها بالقدوة الحسنة وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال في معتقداتهم وأفعالهم وأقوالهم، مع تحصينهم ضد مختلف التأثيرات الفكرية السلبية (المرتبطة بثقافة العولمة) التي تصلهم عبر وسائل الإعلام، وتوعيتهم بأهمية الإحساس بالأمن باعتباره مطلباً اجتماعيا وحاجة إنسانية أولية. ويبقى دور الأسرة

[1] – سناء محمد سليمان، سيكولوجية الحب والانتماء، (عالم الكتب، القاهرة، 2013)، ص 168.

على قدر أهميته في غرس قيم المواطنة، يحتاج إلى دعائم مؤسساتية تساعده على تحقيق هذا الهدف ومن بينها المؤسسات التربوية بمختلف مستوياتها والتي لا يمكن في أي حال إنكار دورها الفعال في هذه العملية.

2.4. التربية والثقافة والمواطنة:

التربية والثقافة كلاهما عملية اجتماعية يهيئها كل مجتمع للأجيال اللاحقة ويعدّهم للمساهمة في مختلف النشاطات والقيام بدورهم في تحمل مسؤولياتهم أمام مجتمعهم. والذي يربط الوطن بالجماعة هي الثقافة التي كونتها هذه الجماعة عن الوطن بجميع مقوّماته وخصائصه، حيث تنقل الجماعة ثقافتها من جيل إلى جيل عبر العملية التربوية مما يتيح لها فرصة استمرار الحياة. وتظل هذه الجماعة في حاجة إلى تلك الطاقة الدافعة والنضال من أجل الوطن، وهي ما اصطلح عليه بـ (الوطنية)، ومن ذلك الشعور الجمعي والإحساس المشترك الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملأ قلوبهم بحب الوطن، والاستعداد لبذل أقصى جهودهم في بنائه والاستعداد للتضحية من أجله... والتربية هي التي تحدث مثل هذا الشعور لدى الفرد والذي يطلق عليه (**الشعور بالانتماء**)، ومن ثم تشعره بصفة المواطنة وتحققها فيه، وبهذا يسعد الفرد وينجح في أداء واجباته اتجاه الجماعة والمجتمع، ويحقق المجتمع هو الآخر تقدمه ورقيه. ولا يمكن تحقيق مثل هذه الأهداف عن طريق العاطفة الهوجاء والنزوات العابرة والتعصب الأعمى والخبرات السلبية، إذا لم تقترن هذه العواطف والنزوات بالعمل الإيجابي الذي يقوم على المعرفة بحقائق الأمور والتبصر في كيفية مواجهة المواقف والتمعن في كيفية معالجة المشكلات. وبهذا الأسلوب الواقعي القائم على حسن التفكير والتدبير تتحقق النتائج التي تعود بالفائدة والمنفعة على الفرد والجماعة والمجتمع، ويتم الشعور بالانتماء (الوطنية) على عدة مستويات منها: [1]

1-شعور الفرد بالروابط المشتركة مع غيره من أفراد المجتمع كرابطة الدم والجوار والوطن، ومن عادات وتقاليد ونظم وقيم مشتركة.

2-شعور الفرد باستمرارية المجتمع عبر العصور، وأن جيله هو نتيجة للماضي وأنه يمثل بجيله بذرة للمستقبل.

3-شيوع هذا الشعور بين جميع أفراد المجتمع حتى تتجرد الجماعات كلها من الشعور الواحد والفكر الواحد والاتجاه الواحد والعمل الواحد.

وفي هذا السياق وكمثال يمكننا الإشارة إلى المشاعر التي تأججت عند الشعب الجزائري إبان ثورة التحرير الكبرى والتي قامت على وحدة عدّة مقومات أهمها رابطة (حب الوطن) النابعة من وحدة الدين واللغة والمصير المشترك... وهكذا انتشرت مشاعر الوطنية عند الشعب الجزائري في مختلف مناحي الحياة، حيث نمى الوعي العام نموا هائلا بضرورة التضامن والمحبة بين أفراد المجتمع والقضاء على الاختلافات بشتى أنواعها (خاصة الجهوية) والتي كانت فرنسا تعتمدها في غرس روح التفرقة بين الجزائريين، مما أثر تأثيرا قويا في توحيد المفاهيم والأفكار والقيم ومن ثم خدمة أهداف الوطن الكبرى التي سطرتها مبادئ الثورة التحريرية والمتمثلة أساسا في تحقيق الاستقلال. وتجب الإشارة في هذا المقام إلى كون هذا الإحساس لم يكن وليد الصدفة وإنما نتاج نشاط مستمر وعميق كانت تمارسه هيئات جزائرية المنبع كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي اجتهدت في تعليم الدين واللغة العربية ونشر الثقافة العربية الإسلامية بين عامة الشعب، رغبة منها في دعم مقومات الشخصية العربية حاولت فرنسا جاهدة طمسها، من خلال تدمير

[1] - سعيد إسماعيل علي، التعليم، (عالم الكتب، القاهرة ،2005)، ص 45.

المساجد وإقرار القوانين المدعمة لتواجدها في الجزائر كاعتماد سياسة التنصير وإجبارية تعليم اللغة الفرنسية وغيرها. وقد تمكنت جمعية العلماء المسلمين من تحقيق هذا الهدف عبر بناء مشروع تربوي ثقافي وخاصة توعوي مناهض للمشروع الفرنسي، صيغت أهدافه ضمن مشروع شامل، بدأ بتحرير الفرد الجزائري من مختلف الانحرافات السلوكية وخاصة الفكرية التي عمل الاحتلال على نشرها، ليتم في مرحلة تالية تعريفه بمعنى الوطن وغرس بذرة المقاومة فيه والعمل على تحريره، وهو الأمر الذي حدث فعلا فيما بعد.

وحتى بعد الاستقلال عملت الدولة الجزائرية جاهدة عبر مختلف قوانينها على تكوين المواطن الصالح المتزن الشخصية المعتز بانتمائه الحضاري والعقائدي والاجتماعي، من خلال تأصيل التعليم وربطه بالقيم العربية الإسلامية والقضايا الوطنية، وذلك عبر اكساب الفرد معارفا ومهارات باتخاذ مواقف واتجاهات إيجابية، تنتج سلوكات وردود أفعال إيجابية تجاه نفسه ونحو مجتمعه ووطنه. أي أنه يقوم بتجسيد المعارف والمهارات والقيم التي تعلمها واكتسبها حول المواطنة في ممارساته وحياته اليومية. فالتربية على المواطنة تعمل على توجيه طاقات الأفراد نحو المشاركة البناءة في العمل داخل المجتمع، وتزويدهم بفهم واقعي للنظام السياسي الذي يعيشون فيه، مع تعليمهم القيم وضرورة المشاركة في القرارات السياسية التي تؤثر في مجرى حياتهم. مع تلقينهم وفهمهم لحقوق الأفراد وواجباتهم واحترام وتقدير القانون. ودفعهم إلى المشاركة في النشاطات المحلية والوطنية والدفاع عن قضايا الوطن.

مما سبق ذكره يمكن القول أن التربية على المواطنة تهدف إلى تنمية الوعي بالحقوق والمسؤوليات الفردية والجماعية والتدرّب على ممارستها، وتستمد وظيفتها المجتمعية من مساهمتها في تكوين الفرد/المواطن القادر على السير بالمجهود التنموي لبلاده إلى الأمام، إلا أن ذلك لن يجد مكانته الحقيقية، إلاّ إذا راجعنا مراجعة تامة منظومتنا الثقافية والتربوية بكل حرية وموضوعية، لأن مستقبل الأمة مرهون بمدى قوة أو ضعف بناءاتها الداخلية وعلى رأسها منظومة التربية والتعليم.

5. خاتمة:

شهدت العقود الأخيرة تحولات وتغيرات سريعة على مختلف المستويات في ظل تأثير العولمة وسيطرة القوى الفكرية المهيمنة بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، الامر الذي أضفى إلى قلق كبير وعودة بروز قضايا فكرية مثل الوطنية والمواطنة والانتماء وغيرها، منها الدول العربية والإسلامية التي تخشى أن تؤدي هذه التحولات الاجتماعية المتسارعة والمرتبطة بالعولمة وما صاحبها من تطور تكنولوجي سريع، إلى التأثير على قيمها ومبادئها وعاداتها وتقاليدها بفعل الأداة الإعلامية. وفي ظل هذه الظروف المتردية والتراجع الحاصل على الصعيد الذاتي والعام، أصبح من الضروري القيام بمراجعة ذاتية وموضوعية للوضع القائم، في محاولة لإعادة بعث روح المواطنة في الافراد وتجسيد روح الانتماء إلى الوطن وإلى الأمة بكل قيمهما المقدسة، والعودة إلى القيم والمثل العليا التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا كحب الوطن، والتضحية من أجله، خاصة ونحن نعيش في زمن التحديات الكبرى. لذلك حاولنا من خلال هذا المقال توضيح معنى مفهوم المواطنة والمفاهيم الأخرى المرتبطة به، خاصة بالنسبة لفئة الشباب التي تعتبر بحكم سنها والظروف المحيطة، أكثر تأثرا بما يحدث في المجتمع من تغيرات وبما يمارسه الإعلام العابر للحدود من نشره لثقافة عالمية تقضي على الخصوصية الثقافية للمجتمعات، ومن ثم طمس معالم ومقومات شخصيته الوطنية.

فالوطنية والمواطنة والتراث قضايا تعني الجميع لأنها مخزونهم الثقافي المترجم في كل سلوكاتهم وتحديد التراث يعني تحويله في النهاية إلى طاقة عملية توجه الأفراد والجماعات وتحوله من مخزون لاشعوري إلى تجسيد مباشر في الواقع. فمن المحال أن نشعر بالانتماء إلى

وطن لا نعرفه، لأن الوطنية هي إحساس وشعور بالانتماء في الحاضر إلى ماضي نعرفه نقدسه ونريد الحفاظ عليه في المستقبل. وهنا تبرز ضرورة حماية الهوية الثقافية لتحقيق المواطنة الصالحة، معتمدين في ذلك على مؤسستي الأسرة والمدرسة باعتبارهما من أهم النظم الاجتماعية التي تقوم على إعداد الفرد وتهيئته لمواجهة المستقبل، وكذلك المحافظة على القيم والمبادئ الأساسية للمجتمع، والتجاوب مع الطموحات والتطلعات الوطنية. وعليه فإن دور الشباب في الحفاظ على مقوّمات أمته لن يتحقق إلاّ إذا حافظ على هذه المقوّمات ودافع عنها أمام مختلف التحدّيات... نحن بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى ما يحصّن الشباب ويحميه من بعض القيم والمبادئ الثقافية الهدَامة التي وصلته تحت غطاء العولمة، وأن نبعث فيهم روح حب الوطن والشعور بالانتماء إلى أمة لها تاريخ طويل ضارب بجذوره في أعماق التاريخ، بالإضافة إلى الوعي بأوضاع المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومسايرة تطورات العصر.

6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

1-الجابري محمد عابد، التراث والحداثة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998.

2-الموسوعة العربية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.

3-النجار مصطفى عبد القادر وآخرون، تطور الفكر القومي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.

4-أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، بيروت، 2001.

5-بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

6-حنفي حسن، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط5، بيروت، 2002.

7-حنفي مصطفى، النقد الحضاري في الفكر العربي المعاصر، منشورات نادي الكتاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2002.

8-خضر لطيفة، دور التعليم في تعزيز الانتماء (دكتوراه منشورة)، عالم الكتب، القاهرة، 2000.

9-خولي محمد وآخرون، التربية وبناء الإنسان المعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2003.

10-سعيد إسماعيل علي، التعليم، عالم الكتب، القاهرة ،2005.

11-سناء محمد سليمان، سيكولوجية الحب والانتماء، عالم الكتب، القاهرة، 2013.

12-صلاح الدين محمد أبو الرب، السياسة الإسلامية والإسلام السياسي، دار الخليج، عمان، 2017.

13-وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

- المقالات:

1-إدريس هاني، جدل الضرورة والحرية: مشكلة الحداثة في الثقافة العربية الإسلامية ومسألة تعدد الثقافات، مقاربة في المنهج، مجلة الكلمة، بيروت، العدد 24، 1999.

2-التويجري عبد العزيز بن عثمان، التراث والهوية، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو، الرباط، 2011.

3-القحطاني سالم، التربية الوطنية مفهومها أهدافها تدريسها، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد 66، 1998.

4-سعيدوني معاوية، من أجل محافظة واعية على تراثنا العمراني (قراءة في مفهوم التراث العمراني)، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد الأول، 2001.

5-وكك الحسين، العولمة من منظور إسلامي: أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات المترتبة عن العولمة، سلسلة الدورات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، الدورة الخريفية سنة 2001.

- المداخلات:

1-الشيباني جمال نصر الطيب، العولمة مفهومها وأسبابها وآثارها على التجارة الخارجية للدول العربية، المؤتمر الأول حول العولمة وأبعادها الاقتصادية، 2000، جامعة الزرقاء-الأردن.

2-لبوز عبد الله، مفهوم المواطنة بين التأصيل الإسلامي والحداثة الغربية، كتاب أعمال الملتقى الدولي السنوي حول التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، 13 -17 /2018/07، مركز جيل للبحث العلمي، لبنان.

- Les livres :

1-AUDIGIER (F.), Education et citoyenneté, « Educations », Revue de diffusion des savoirs en éducation, n° 16, 1998.

- مواقع الانترنيت:

1-صابر أحمد عبد الباقي، الانتماء، في:

http://drsaber.blogspot.com/2009/04/blog-post_30.html. Consulté le : 12/11/2019.

2-BOUGUERRA Tayeb, La citoyenneté : sa définition, ses lieux et conditions d'exercice, Tréma, Faculté d'Éducation de l'université de Montpellier, n°15-16, 1999, P.P. 69-72 in : http://journals.openedition.org/trema/1712 . Consulté le: 10/11/2019.